مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

متابعة ... قراءة تحليلية في الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران

اللواء البحري (م) المهندس/ صالح بن صنيدح العتيبي

مستشار أول دراسات دفاعية وأمنية

مركز الخليج للأبحاث

ملخص القراءة التحليلية الأولى.

القراء التحليلية الأولى تطرقت لبداية المواجهة بعد تعزيز القوات الأمريكية تواجدها العسكري في المنطقة، ومراجعة وتحديد بنك الأهداف المطلوبة، ورفع الجاهزية القتالية ، ثم تحديد ساعة الصفر في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦م، بقصف مكثف على الجهاز الأمني للنظام الإيراني، والذي شمل منظومة القيادة والسيطرة التي تضم القيادة العسكرية والسياسية، وعدد من المواقع الحيوية في إيران، ومقتل المرشد الأعلى (خامنئي) وبعض القيادات، وما عقبها من ضربات متبادلة من الجانب الأمريكي/ الإسرائيلي وإيران ، وأن الأخيرة كان لديها الخطة في تعيين القيادات وإعادة بناء المجلس الأعلى في حال حدوث مثل تلك الاغتيالات، وتطلع أمريكا وإسرائيل لكسب الرهان على تسييس حركات الاحتجاج واستثمارها ودفعها الى درجة من الاضطراب داخل إيران، وردود الفعل الإيرانية التي واكبتها حالة من التخبط والتناقض في اتخاذ القرار، وذلك لغياب القيادة المركزية في إدارة الحرب، والخطأ الاستراتيجي الذي ارتكبته باستهداف دول الخليج، تصوراً منها في محاولة الضغط على أمريكا وإسرائيل لإيقاف الحرب عليها، ما أفقدها دور تلك الدول الدبلوماسي الفعال في خفض التصعيد تجاهها، كما تطرقت القراءة بإن إيران تبنت استراتيجية حرب غير متكافئة بتعزيز قدرتها الصاروخية وبموقعها الجغرافي أمام مضيق هرمز، وتداعيات إغلاق المضيق في حال أقدمت عليه إيران، وتأثير ذلك على مضيق باب المندب، وهو ما تم بالفعل من إغلاق المضيق مؤخراً من قبل الجانب الإيراني، ودخول جماعة الحوثي على خط المواجهة بعد إطلاقها صواريخ باتجاه إسرائيل في ٢٨ مارس ٢٠٢٦، وتناولت القراءة دور الحرب النفسية في هذه الحرب، حرب الاستنزاف والمراهنات بين الطرفين، وتم تلخيص المواجهة في ثلاثة سيناريوهات محتملة (بقاء الدولة الإيرانية وإسقاط النظام، بقاء الدولة الإيرانية وبقاء النظام، انهيار الدولة الإيرانية وإسقاط النظام)، وخلصت القراءة لدور دول الخليج في أهمية اتخاذ استراتيجية بوضع إطار عمل جماعي لتعزيز الأمن البحري في المنطقة، والدفاع عن ما يمس أمنها سواء بالردع واستخدام القوة العسكرية أو من خلال الحوار وفتح قنوات اتصال مستمرة، لتأمين وتعزيز الملاحة البحرية والتنمية المستدامة في دول الخليج العربي.

https://x.com/gulf_research/status/2029982030872637596?s=46

استمرار المواجهة ... وتصعيد التهديد.

الحرب الأمريكية / الإسرائيلية على إيران دخلت شهرها الثاني، ولا تزال المواجهات مستمرة، وأمتد تأثيرها على منطقة الخليج العربي بأكمله، حيث ردت إيران بعد مقتل (خامنئي) بسلسلة من الصواريخ وأسراب الطائرات المسيرة على دول الخليج، والقطع البحرية الأمريكية، وعلى إسرائيل، وبعض الدول، بزعمها أنها تستهدف السفارات والقوات والقواعد الأمريكية، إلا أن هجماتها طالت مواقع مدنية ومناطق حيوية، وكان نصيب دول الخليج من هذه الهجمات هو الأكثر، ما دفع بعض الدول لإعلان حالة القوة القاهرة في حقول النفط وخفض الانتاج، وبالمقابل شنت أمريكا وإسرائيل العديد من الهجمات واسعة النطاق على عدة مواقع حيوية في إيران، محاولة منها لتحجيم قدرات النظام الإيراني وإضعافه لإجباره على الاستسلام، إلا أن النظام الإيراني بدأ متماسكاً رغم اغتيال المرشد الأعلى

(خامنئي) وبعض القيادات، وتم تعيين نجله (مجتبى) خليفةً له، اتجهت المواجهات إلى تصعيد أوسع حيث أقدم الحرس الثوري في ٢ مارس ٢٠٢٦ على إغلاق مضيق هرمز كورقة ضغط سياسية، وعبرت إيران عن ذلك بأنه مقفل في وجهة أعدائها فقط، ولوحت بالتعامل بالعملة الصينية (اليوان) للسماح بعبور الناقلات عبر المضيق. إن تداعيات إغلاق المضيق كان بمثابة صدمة طاقة عالمية، ما جعل الرئيس الأمريكي يدعو لتحالف هرمز لإعادة فتح المضيق، ومطالبة الدول المدعوة بتوفير سفن حربية وطائرات مسيّرة وأصول عسكرية أخرى، إضافة إلى المشاركة في القيادة والسيطرة لضمان أمن المضيق، وكانت ردود الفعل الدولية على طلب الرئيس ترامب في بادئ الأمر متباينة بين الرفض، والتحفظ، والتريث، وهناك من يرى طرح الحلول الدبلوماسية وعدم تصعيد الموقف، وتم مؤخراً الحراك السياسي وصدر البيان المشترك في ١٩ مارس والذي ضم ٣٣ دولة، للمساهمة في تأمين المضيق في جهود مناسبة لضمان المرور الآمن عبر المضيق.

الرئيس الأمريكي ترامب أعطى مهلة (٤٨) ساعة لإيران لفتح المضيق وهدد بتدمير البنية التحتية لقطاع الطاقة الإيرانية، إلا إن إيران صعدت التهديد وتوعدت باستهداف جميع البنى التحتية للطاقة وتحلية المياه في المنطقة حال تعرضها لما هدد به ترامب، وقبل انتهاء المهلة بساعات مدد ترامب المهلة إلى (٥) أيام بناءً على محادثات جيده ومثمرة مع الجانب الإيراني ستخلص إلى نتائج اتفاق بينهما حسب قوله، حيث نفت إيران أي مفاوضات، ووصفت إعلان ترامب بالأخبار الكاذبة للتلاعب بأسعار الطاقة ومحاولة وجود مخرج نتيجة تورطه في هذه المواجهة، أعقب ذلك إعلان الرئيس الأمريكي بتعليق تدمير محطات الطاقة الإيرانية إلى (١٠) أيام حتى ٦ أبريل٢٠٢٦م، بناءً على طلب الحكومة الإيرانية، مضيفاً أن المفاوضات جارية وتسير على نحو جيّد، ولم تُصدر طهران تعقيباً فورياً على ذلك مع إنكارها المستمر لوجود أي مفاوضات تُذكر مع الجانب الأمريكي.

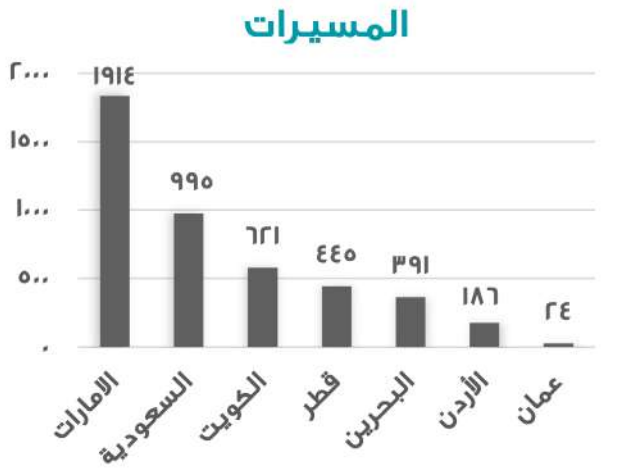

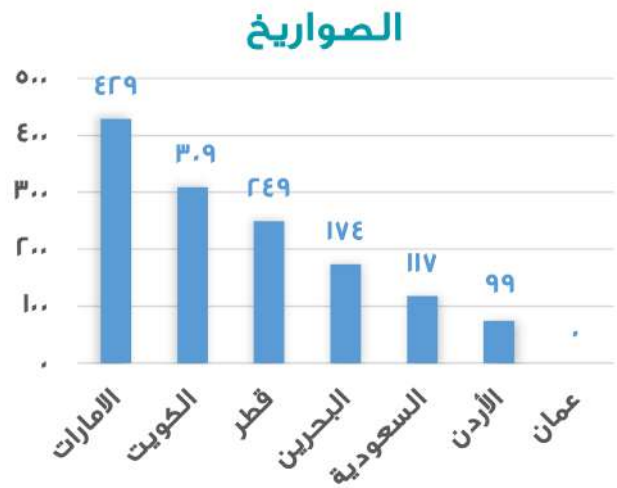

عدد الصواريخ والطائرات المسيرة التي أُطلقت على دول الخليج والأردن منذ بداية الحرب حتى تاريخ ٣٠ مارس ٢٠٢٦م.

(المجموع العام للهجمات ٥٩٥٣ / بمعدل ١٣٧٧ صاروخ، وَ ٤٥٧٦ مسيرات)

كثافة العمليات ... وتوسيع بنك الأهداف.

بدأت المواجهة (الغضب الملحمي) في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦م، حيث استهدفت أمريكا وإسرائيل في المرحلة الأولى، ٩٠٠ هدفاً في إيران خلال ١٢ ساعة، حسب تحديد الأهداف الاستراتيجية داخل إيران، ومنها تدمير القدرات العسكرية وتحييد منظومات الدفاعات الجوية، ومواقع الصواريخ المحددة، ما يمنحها التفوق الجوي لقصف الهدف الرئيس وهو الجهاز الأمني للنظام الإيراني، ما نتج عنه مقتل المرشد الأعلى (خامنئي) وعدد من القيادات، حيث أرادت أمريكا وإسرائيل حرب خاطفة بتنفيذ تلك العملية والرهان على مظاهرات وحشد شعبي ضد النظام الإيراني مساند لهم على الأرض معزز بعملاء، وجاءت الردود الإيرانية أقوى مما كان متوقعاً، وتم تعيين (مجتبى) خليفة لوالدة، وحشدت المظاهرات المتوحدة خلف القيادات منددة بالعدوان، إن العمق الاستراتيجي والمساحة الجغرافية لدى إيران، تجعل من الصعب فرض التفوق وإحكام السيطرة الجوية على كامل إيران، وتبين ذلك من خلال الرد المتواصل من قبل إيران بالعديد من الصواريخ والطائرات المسيرة على إسرائيل، ودول الخليج، وبعض الدول الأخرى حتى الآن.

> **مسار الحرب لا يتوقف عند ميزان القوة العسكرية، بل يتطلب النظر إلى البنية الجغرافية والاستراتيجية للمنطقة، حيث تتحول الممرات البحرية إلى عناصر ضغط قد يكون تأثيرها في المواجهة لا يقل أهمية عن التفوق العسكري**

تزامناً مع إغلاق مضيق هرمز، وتأزم الموقف، كثفت العمليات العسكرية داخل إيران لإسقاط النظام الإيراني وذلك من خلال تفكيك هيكل النظام وضرب أركانه الرئيسة، حيث تم تحديد أهداف أخرى تتمثل في سلسلة من الاغتيالات، منها اغتيال قائد القوات البرية للحرس الثوري (محمد باكور)، واغتيال أهم القيادات وهو أمين المجلس الأعلى للأمن القومي في إيران (علي لاريجاني)، المتشدد لصالح البرنامج النووي، ومسؤول التنسيق بين الفصائل، واغتيال وقائد الباسيج (غلام رضا سليماني)، واغتيال وزير الاستخبارات (إسماعيل الخطيب) ،ثم اغتيال قائد القوات البحرية للحرس الثوري (علي رضا تنغسيري)، واغتيال قائد الحرس الثوري في طهران (حسن حسن زاده) المعني بإدارة الملف الأمني داخل العاصمة، والمشرف على نشاط قوات الباسيج، والمكلف بالتعامل مع حركة الاحتجاجات والتحركات الشعبية، هذا بالإضافة للعديد من الاغتيالات في صفوف النظام الإيراني، وفي الآونة الأخيرة ركزت أمريكا وإسرائيل على أهداف محددة في منطقة المضيق، والمناطق الشمالية والغربية الإيرانية خط الدفاع الأول للعمق الإيراني لتدمير منصات الصواريخ والدفاعات الجوية، شملت (طهران، أصفهان،

تبريز، كرمنشاه) وغيرها، كما شملت الضربات العسكرية المناطق الجنوبية الساحلية لتدمير وشل القوات البحرية الإيرانية، حيث تم استهداف القاعدة البحرية (كنارك) بالكامل، وتم توجيه ضربة بقنابل (GPU-٧٢)، لميناء بندر عباس لتدمير (شهيد باقاري) حاملة المسيرات، وتدمير مخازن الصواريخ المدفونة في سلاسل المناطق الجبلية، تلك القنابل الذكية بوزن ما يقارب ٢٢٧٠ كجم، المصممة لتدمير الأهداف المحصنة والمدفونة تحت الأرض بعمق [illegible] وتطلق عادة من مقاتلات مثل F-١٥E، وتوفر هذه القنابل قدرة تدميرية هائلة، وتعتمد على نظام التوجيه بأنظمة الأقمار الصناعية JDAM، ونظام الملاحة بالقصور الذاتي INS، ما يسمح لها بالعمل في مختلف الظروف الجوية وبدقة عالية.

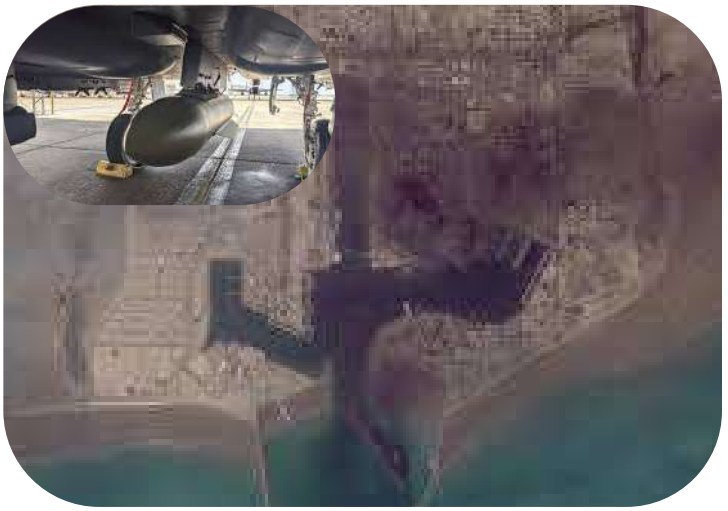

شملت تلك الهجمات مؤخراً أيضاً تحديد أهداف لمناطق الطاقة والمنشآت النووية في وسط إيران (يزد، أصفهان، آراك)، ومدينة نطنز التي سبق وإن تم قصفها، بالرغم من تصريح الرئيس الأمريكي سابقاً بأن المنشآت النووية الإيرانية دُمّرت بالكامل، بعد إنهاء حرب (١٢) يوماً، وعملية «مطرقة منتصف الليل» خلال الفترة ما بين ١٣ وَ ٢٤ يونيو ٢٠٢٥م، وهذا قد يوحي بعدم تدمير القدرة النووية الإيرانية بالكامل خلال تلك العمليات السابقة.

اتخذت أمريكا وإسرائيل استراتيجية جديدة وحرب استنزاف أمنية لتفكيك البنية الأمنية الداخلية التي يستطيع من خلالها النظام إدارة الحياة اليومية لمواطنيه، مع تركيز خاص على مراكز قيادة الحرس الثوري، والباسيج، تهدف هذه العمليات إلى ضرب القيادات الإقليمية والأمنية الإيرانية، لإضعاف قدرة النظام على السيطرة الداخلية وتحجيم نفوذه الإقليمي، علماً بأن منظومة الأمن الداخلي في إيران تتضمن مؤسستين وهما، جهاز الشرطة الوطني المعروفة بـ«فراجا»، وقوات التعبئة الشعبية (الباسيج) التي تعمل تحت مظلة الحرس الثوري. وتتشابك مهمتهما في وظيفة واحدة محورية تتمثل في الحفاظ على السيطرة الداخلية ومحاصرة أي تحرك شعبي مناهض للنظام، حيث تم استهداف العديد من مراكز المنظومتين، ما يدل على توسيع بنك الأهداف ليشمل البنية الأمنية في المناطق التي يعيش فيها أكبر عدد من الإيرانيين، يمكن أن تشهد تحركات ومظاهرات واسعة إذا ضعفت القبضة الأمنية، ما يعني أن منطق

الاستهداف لا يتعلق بتدمير قدرة النظام العسكرية فقط، بل تقويض البنية لأمنية الداخلية الإيرانية أيضاً.

> **بنك الأهداف لم يعد محصورا بالمواقع العسكرية فحسب، بل اتسع ليشمل عصب الصناعة الإيرانية، بهدف ضرب الاستدامة والتأثير في الإنتاج وسلاسل الإمداد، وخنق الاقتصاد الإيراني**

شمل توسيع بنك الأهداف أيضاً مواقع غير عسكرية وذلك باستهداف المصانع الكبيرة، لتوجيه رسالة بأن الحرب عسكرية اقتصادية، وأن الاستهداف يمكن أن يطال «قدرة إيران على الإنتاج» وليس فقط «قدرة إيران على الرد»، حيث سعت أمريكا وإسرائيل لشل عصب الصناعة العسكرية الثقيلة، والصناعات الأخرى، وذلك بضرب مواقع مراكز الأبحاث والشركات، ومنها موقع لأسمنت فيروز أباد، وخزن الوقود، ومصانع الفولاذ في خوزستان، ومجمع الشهيد خنداب للماء الثقيل قرب مدينة آراك، ومصانع أنظمة البصريات، والالكترونيات، بهدف ضرب الاستدامة الإيرانية لمنعها من تطوير قواتها، وإبطاء البنية النووية الإيرانية، وخنق الاقتصاد الإيراني ورفع كلفة الحرب وإلحاق الأضرار الاقتصادية والصناعية العالية.

بالمقابل، تبنت إيران خلال هذه المواجهة استراتيجية حرب غير متكافئة بتعزيز قدرتها الصاروخية وبموقعها الجغرافي أمام مضيق هرمز، والتهديد الاقتصادي بإغلاق المضيق كورقة ضغط سياسية، وواصلت إطلاق العديد من الصواريخ والطائرات المسيرة على دول الخليج وبعض الدول الأخرى، وعلى إسرائيل، بناءً على تحديد أهدافها والتي تكمن في استهداف تلك المناطق الحيوية، وزعزعة الأمن والاستقرار، ومحاولة تحقيق ذلك من خلال إطلاق صواريخ انشطارية متعددة الرؤوس يمكنها أن تنفجر وتحدث دمار هائل، لخلق حاله من الرعب، حيث ركزت على المناطق الوسطى في إسرائيل، وحيفا، ومحيط منطقة ديمونا والنقب وبيت شمش، ووجهت ضربة لمصنع للكيماويات قرب بئر السبع، رداً على قصف إسرائيل لمنشآت نووية إيرانية، ما يدل على دقة الصواريخ وعجز الدفاعات الإسرائيلية عن التصدي لبعض منها، كما ذكرت بعض المصادر بأن إيران أطلقت صاروخين على القاعدة الأمريكية البريطانية المشتركة (دييغو غارسيا) في وسط المحيط الهندي والتي تبعد مسافة ٤٠٠٠ كم من إيران، وتم اعتراضهما، لكن الخطوة شكّلت أول استخدام عملياتي لإيران لصواريخ بعيدة المدى، ومحاولة لافتة للوصول إلى ما هو أبعد، ورسالة للدول الأوروبية قبل أن تكون رسالة للأمريكيين، حيث تمتلك إيران العديد من صواريخ (خيبر شكن، سجيل، عماد، شهاب ١، شهاب ٣، قدر ١، بافة، خرمشهر ٤).

تخلل هذه المواجهة الأمريكية / الإسرائيلية على إيران العديد من الأحداث التي طالت مناطق حيوية وغير عسكرية مخلفة الكثير من الخسائر المادية والبشرية، لا يسع المجال لذكرها، مع ملاحظة تراجع ملحوظ في إطلاق إيران للصواريخ والطائرات المسيرة عن بداية الحرب، وهذا قد يكون من المحتمل تراجع في قدراتها، أو أنه ينطوي تحت استراتيجية إدارة المخزون وحرب استنزاف طويلة الأمد، وتجدر الإشارة هنا، إلى تعقيد المشهد رغم الحراك الدبلوماسي عن مفاوضات غير مباشرة، حيث نجد تباين في موقف أمريكا نفسها التي تسعى لتسوية مشروطة حسب قولها من جهة، وتنشر وحدات من مشاة البحرية بالمنطقة، والفرقة ٨٢ المحمولة جواً، والتعزيزات الأخرى، وتباين الموقف الأمريكي مع إسرائيل التي تواصل مع إيران نهج التصعيد وتوسيع ساحة المواجهة، خاصة مع دخول حزب اللّه في لبان، وجماعة الحوثي في اليمن، على خط المواجهة، ما قد يؤدي إلى تضخيم الأجندة التفاوضية في حال تم الاتفاق بين الأطراف المتنازعة والعودة إلى طاولة المفاوضات.

حزب اللّه ... وجماعة الحوثي.

سعت إيران لتحريك أذرعها في المنطقة في الصراع القائم، حيث ركزت في هجماتها على وسط إسرائيل، وتحركت الفصائل العراقية ضمن حدود معينة، ودخل حزب اللّه – ذراع إيران في لبان – المواجهة مع إسرائيل بعد تعرض إيران للضربة من أمريكا والكيان في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦م، ولا زالت المواجهة مستمرة بين الطرفين، حيث تلقى الحزب ضربات موجعة وفتح المجال أمام إسرائيل لانتهاك سيادة لبنان، إلا أنه تبنى استراتيجية تتكامل مع الضربات الإيرانية، في استمرار الضغط على الجبهة الشمالية لإسرائيل وزعزعة الاستقرار باستخدام الصواريخ قصيرة المدى، وفرض حالة اشتباك مستمر مع القوات الإسرائيلية لتعزيز الضغط على المنظومات الدفاعية لاستنزافها بالتزامن مع الهجمات الإيرانية.

> **توزعت الأدوار جغرافياً، بين إيران وأذرعها، إذ تركز إيران على وسط إسرائيل، بينما يتولى حزب اللّه الجبهة الشمالية، وجماعة الحوثي الجبهة الجنوبية، في إطار استنزاف ممنهج لقدرات الدفاعات الإسرائيلية**

من ناحية أخري حصلت إيران على دعم استراتيجي خلال هذه المرحلة حيث أطلقت جماعة الحوثي – ذراع إيران في اليمن – في ٢٨ مارس ٢٠٢٦م، صواريخ باليستية باتجاه جنوب إسرائيل، يعتقد إنها من نوع (فلسطين) بمدى

ما يقارب ٢٠٠٠ كم، وتم اعتراضه من قبل الدفاعات ا لإسرائيلية، وهي المرة الأولى منذ اندلاع الحرب في إيران التي يستهدف فيها الحوثيون إسرائيل، وماهي إلا خطة مسبقة معدة من قبل النظام الإيراني للتلويح باستخدام الجماعة والتأثير على مضيق باب المندب في هذا الوقت بالذات تزامناً مع أزمة مضيق هرمز، حيث صرح المتحدث باسم الجماعة «إذا انضم طرف آخر إلى الحملة العسكرية الأميركية /الإسرائيلية ضد النظام الإيراني ومحور المقاومة، أو إذا استخدم البحر الأحمر لتنفيذ عمليات ضد إيران، واستمر التصعيد، فإن الحوثيين سيدخلون هذا النزاع». ويستخدم مصطلح "محور المقاومة" من قبل مسؤولي النظام الإيراني للإشارة إلى الجماعات المسلحة المدعومة من طهران في المنطقة، مثل حماس، والجهاد الإسلامي، وحزب اللّه، والحشد الشعبي، والحوثيين. دخول جماعة الحوثي في المواجهة إن كانت لديها الجاهزية والقدرة والمخزون فعلاً سيكون له تداعياته على الأمن البحري في البحر الأحمر وباب المندب وتوسيع ساحة وأطراف النزاع القائم حالياً، وسيضيف عبئاً جديداً على منظومة الدفاعات الجوية الإسرائيلية واستنزافها، حيث تتلقى إسرائيل الضربات شمالاً من حزب اللّه وفي الوسط من إيران وجنوباً من الحوثيين، ومن ناحية أخرى فإن امكانات وقدرات الحوثي قد تبدو محدودة، فمجرد إعلان الجماعة بالدخول على خط المواجهة، فهي رسالة قد يكون لها تداعياتها على حركة التجارة العالمية، علماً بأن مجلس الاتحاد الأوروبي أعلن تمديد تفويض العملية البحرية «أسبيدس» المعنية بحماية حرية الملاحة في البحر الأحمر والمياه المحيطة به حتى ٢٨ فبراير ٢٠٢٧.

روسيا والصين ... والحليف الاستراتيجي.

تُفيد التقارير حسب بعض المصادر الغربية، بأن موسكو تسعى لدعم الاستقرار السياسي الأوسع للنظام في طهران، كونها حليفاً له، وتزود طهران بخدمات استخباراتية للمساعدة في استهداف الأصول العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط، وتواصل تزويدها بصور أقمار اصطناعية وبيانات استهداف، في مؤشر على تنامي التعاون العسكري منذ اندلاع الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، كما تفيد التقارير ببدء المناقشات السرية حول تزويد طهران بطائرات مسيرة أفضل، قد تكون من نماذج مثل (غيران٢)، المبنية على طائرة شاهد ١٣٦ الإيرانية، في المقابل، نفت موسكو تلك التقارير، وأكد الكرملين أن كل ما يشاع مجرد أكاذيب، كما ذكرت تلك المصادر إن إسرائيل استهدفت طريقاً رئيسياً لنقل المعدات العسكرية بين روسيا وإيران في بحر قزوين، ووضحت أن طهران طلبت من موسكو أيضاً، منظومات دفاع جوي أكثر تقدماً، حسب الاتفاق المبرم في ديسمبر الماضي لتسليم ٥٠٠ منصة إطلاق محمولة من طراز «فيربا»، و٢٥٠٠ صاروخ من طراز «٩M٣٣٦» على مدى ثلاث سنوات، لكن روسيا رفضت تلك الطلبات بغية حصول إيران على نظام S-٤٠٠، أحد أكثر أنظمة الدفاع الجوي تقدماً لدى موسكو، كما أفادت بعض التقارير الأخرى أن حرب إيران توفر للرئيس الروسي فرصة كسب بفضل الإيرادات الجديدة من مبيعات النفط، علماً بأن روسيا دعت لوقف التصعيد والعودة إلى طاولة المفاوضات، وحذّرت من خطر وقوع كارثة إشعاعية واسعة النطاق جراء استهداف منشآت نووية في إيران، معتبرة أن الهجمات تمثل انتهاكاً للقانون الدولي، ولابد من تحرك دولي حاسم لاحتواء تداعيات النزاع القائم.

أما بالنسبة للحليف الآخر الصين فيمثل مضيق هرمز لها «عنق الزجاجة» الأهم في أمن الطاقة وسلاسل الإمداد، إذ تمر عبره صادرات كبار مورديها في الخليج إلى بحر العرب، بينما تعتمد عليه باعتبارها أكبر

مستورد للنفط في العالم، لضمان استمرار إنتاج الطاقة واستقرار اقتصادها، وفي ظل التوترات الحالية، يتبين اختلاف مقاربات القوى الكبرى في إدارة الصراعات، ففي حين تنخرط أطراف بشكل مباشر في المواجهة، تختار الصين مساراً مختلفاً يقوم على التحوط الاستراتيجي وإدارة التوازنات بدل الانخراط العسكري، حيث قدمت نفسها وسيطاً محايداً ملتزماً بإبعاد البنية التحتية للطاقة عن دائرة المواجهة، ورأت ضمان استقرار امدادات الطاقة يأتي فقط عبر الوقف الفوري لإطلاق النار في المنطقة وتأييد بدء المفاوضات، حيث تمثل لها المنطقة تقاطع ثلاثة عناصر رئيسية هامة (أمن الطاقة، استقرار طرق التجارة، واستمرارية مشاريع البنية التحتية المرتبطة بمبادرة الحزام والطريق)، وإن أي تصعيد ينعكس مباشرة على الاقتصاد الصيني، ما يفسر حرصها على احتواء التوتر دون الانخراط فيه، ونفت تقديم أي معلومات استخباراتية أو دعم لإيران، انطلاقاً من مبدأ يقضي بعدم تقديم أية أسلحة لأي طرف في النزاعات، وتخفيف حدة التوتر وليس تشجيع الأطراف على الاقتتال، والصين من واقع مكانتها واعتمادها على نفط الخليج تستخدم «الموازنة السياسية» المطلوبة لتحقيق مصالحها في ظل التنافس الحاد بينها وبين أمريكا على الموارد خاصة مع مراقبتها المستمرة للممرات المائية الاستراتيجية.

باكستان ... دور الوسيط بين واشنطن وطهران.

باكستان ... تدفع بعجلة الدبلوماسية بين واشنطن وطهران، الرسائل الأمريكية تنقل إلى إيران، وتحال الردود الإيرانية إلى واشنطن. وساطة ... وتبقي كل الاحتمالات مفتوحة

في ظل التوترات الجارية برزت باكستان كوسيط رئيسي يسعى لوقف إطلاق النار، مستفيدة من شبكة علاقاتها مع طهران وواشنطن ودول الخليج، وقد يشكل هذا الدور تحولاً في الدبلوماسية الباكستانية نحو تعزيز حضورها السياسي كقوة فاعلة في قضايا مثل أمن الطاقة والاستقرار الإقليمي، وقد نقلت إسلام آباد الخطة الأمريكية المكونة من ١٥ بنداً إلى طهران، غير أن رفض إيران الأولي للخطة بوصفها "غير معقولة"، وقدمت عبر الوسيط خطة من ٥ بنود رداً على المطالب الأمريكية، ولتتويج هذه الجهود، أعلنت باكستان استعدادها لاستضافة قمة مصغرة في العاصمة إسلام آباد كانت يومي ٢٩ و٣٠ مارس٢٠٢٦م، بمشاركة وزراء خارجية السعودية ومصر وتركيا، في إطار مساع إقليمية تهدف إلى بلورة رؤية مشتركة لاحتواء التوتر بين إيران والولايات المتحدة.

فهل ستنجح الوساطة الباكستانية في خفض التصعيد وإعادة فتح مضيق هرمز، أم ستجد نفسها ضحية الصراع إذا فشلت مساعي التفاوض؟.

يعتمد النجاح على تحويل الرسائل إلى هدنة مؤقتة، تليها مفاوضات مباشرة، مدعومة من قبل المجتمع الدولي وبضغوط اقتصادية عالمية ناتجة عن اضطراب أسعار الطاقة، وإذا نجحت المفاوضات ولو جزئياً، فإن ذلك سيمثل نقلة نوعية في الدبلوماسية الإقليمية، ويعزز مكانة باكستان كوسيط فعال في قضايا الشرق الأوسط، في المقابل فشل المفاوضات أو تحولها إلى مفاوضات طويلة الأمد يترتب عليه مخاطر جسيمة قد تمتد إلى التصعيد ضد منشآت الطاقة الإقليمية، وتوتر النزاع في الحدود الغربية لباكستان مع إيران، وتصاعد النشاط المسلح في بلوشستان – إقليم مشترك بين باكستان وافغانستان وإيران، يعاني من توترات أمنية وحركات انفصالية – هذا بالإضافة لاحتمالية تدفق اللاجئين، وحدوث توترات طائفية داخلية حيث تضم باكستان ثاني أكبر مجتمع شيعي سارع بعملية الاحتجاجات بعد مقتل المرشد الإيراني(خامنئي) ، كما تعتمد باكستان على واردات النفط والغاز من دول الخليج، وأي اضطراب في مضيق هرمز يهدد اقتصادها المتهاوي، وفشل الوساطة لن يهدد الدفاع المشترك مع السعودية في حالة الصراع. والجدير بالذكر، أن أمريكا إذا أرادت أن تلعب بعامل الوقت على حساب الوساطة ببنود غير قابلة للتفاوض بهدف تعزيز تواجد قواتها ورفع الجاهزية القتالية ثم وجهت الضربة المخطط لها ضد إيران، فستُفقد الثقة بين اسلام أباد وواشنطن ، وستُعرض باكستان لاتهامات كثيرة، وتحد من دخولها في أدوار الوساطة لاحقاً.

المشهد القادم ... رهينة أزمة مفتوحة على كل الاحتمالات.

حراك دبلوماسي إقليمي بوساطة باكستانية ومشاركة وزراء خارجية المملكة العربية السعودية ومصر وتركيا، لاحتواء الموقف وفتح قنوات حوار بين إيران والولايات المتحدة، رغم تباين المواقف وعمق فجوة الثقة بينهما، والتخوف من تعقيدات المشهد، ويبقى نجاحها مرهوناً ومعلقاً على تلبية متطلبات الطرفين بالطرق الدبلوماسية، وعلى إنهاء حالة التعنت في موقف طهران التي تصرح به إعلامياً، وهي تدرك تماماً الهزيمة التي لحقت بها والخسائر الكبيرة التي تكبدتها نتيجة هذه المواجهة.

إن فشل الوساطة سيكون له تداعياته على استمرار الصراع والمواجهة، والتصعيد ضد منشآت الطاقة الإقليمية، وقد يمتد إلى ما هو أبعد من انتهاك القانون الدولي. لقد تم تحشيد القوات الأمريكية متعددة المهام في المنطقة مسبقاً، وتم طلب تعزيزها بقوات أخرى منها على سبيل المثال، قوة الانتشار السريع الفرقة (٨٢) المحمولة جواً، ووحدة «المارينز» الاستكشافية (١١)، ووحدة «المارينز» الاستكشافية (٣١)، المناط بهما تنفيذ عمليات محددة، هذا بالإضافة للقوات والعتاد والتجهيزات العسكرية المخطط لها في المشاركة من قبل الجانب الأمريكي، ويقدر عدد الجيش الأمريكي الموجود في المنطقة بـ (٥٠) ألف جندي، ما يفتح المجال أمام الرئيس ترامب لسيناريوهات ميدانية متعددة.

نوعية المهام المناطة بالقوات الأمريكية التي تم استدعاؤها توحي القيام بعمليات برمائية معينة، إلا أن البنتاغون يصرح من أسابيع لعمليات برية في إيران، وعند النظر للطبيعة والمساحة الجغرافية لإيران نجد إنها تلعب عاملاً مهماً لصالحها، ما يقوض عمليات القوات البرية عليها بمفهوم الغزو الشامل، هذا بالإضافة إلى أن عدد الجيش الأمريكي المتواجد والمقدر بـ (٥٠) ألف جندي قد يصعب عليه القيام بهذه المهمة، لذا من المرجح قيام القوات البرية بعمليات محدودة مشتركة مع العمليات الخاصة، ووحدات المشاة البحرية.

إذا كانت جغرافيا إيران تجعل تحقيق نصر عسكري سريع أمراً صعباً، فإن موقعها على المضيق يمنحها نوعًا آخراً من النفوذ، وهو القدرة على فرض كلفة اقتصادية عالمية حتى من دون تحقيق نصر عسكري مباشر، حيث تمتلك جزر ذات أهمية جيوسياسية وعسكرية، تمثل منظومة الرقابة لإيران في الخليج العربي، وخط دفاع متقدم لها، وتكمن أهميتها في التحكم بمضيق هرمز، ما يمنح طهران قدرة استطلاع، دعم لوجستي، وتأثير مباشر على أمن الطاقة العالمي وحركة الملاحة، بالإضافة إلى كونها نقاط ارتكاز للحرس الثوري، لإدارة عمليات بحرية باستخدام الزوارق السريعة وصواريخ مضادة للسفن، هذه الجزر تعزز النفوذ الإيراني للتحكم في ٢٠٪ من صادرات الطاقة العالمية، وتقوم إيران بتشغيل هذه الجزر عبر مستويين، بحرية تقليدية والحرس الثوري (غير التقليدية)، ما يجعل السيطرة عليها تحدياً عسكرياً كبيراً، ومن أهم تلك الجزر ما يلي:

- **جزيرة قشم**. هي الأكبر والأكثر أهمية، تمثل ركيزة استراتيجية وعسكرية حيوية لإيران عند مدخل مضيق هرمز، ومنصة متقدمة للتحكم في الملاحة البحرية ومراقبة الطاقة، حيث تضم بنية تحتية عسكرية تشمل صواريخ، ومسيّرات، وأنفاقاً للزوارق السريعة، وتعطي إيران قدرة السيطرة على المضيق، وتتصل الجزيرة بميناء بندر عباس، ما يمنحها دوراً محورياً في الإمداد اللوجستي.

- **جزيرة لارك.** تكمن أهميتها في موقعها الاستراتيجي عند أضيق نقطة في مضيق هرمز، ما يجعلها نقطة مراقبة عسكرية حيوية، وقاعدة أمامية للحرس الثوري الإيراني للتحكم في الملاحة البحرية، كما تُعد مركزاً لتصدير النفط، وتضم منشآت لتخزين الأسلحة ونقل الخام، وتشير تقارير إلى إنها هدف استراتيجي رئيس في أي سيناريوهات تصعيد عسكري لتعطيل تجارة الطاقة الإيرانية.

- **جزيرة هرمز.** رغم صغر مساحتها تعد نقطة مراقبة عسكرية حيوية لإيران، حيث تتحكم بمدخل المضيق الذي ينقل ٢٠٪ من النفط العالمي. وتوفر موقعاً استراتيجياً متقدماً لرصد السفن، ونشر أنظمة الرصد والإنذار.

- **جزيرة كيش.** تكتسب أهمية استراتيجية عسكرية بدعمها اللوجستي للقوات البحرية وإسناد القوارب الهجومية، وتبرز كمركز دعم بحري واقتصادي.

- **جزيرة أبو موسى.** تتميز بأهمية استراتيجية وعسكرية نظراً لموقعها الجغرافي، حيث تمثل مع جزيرتي «طنب الكبرى وطنب الصغرى» قوس الدفاع الإيراني والمشرف على مضيق هرمز، وتتيح

مراقبة السفن وتهديدها، ما يمنح طهران نفوذاً مباشراً على حركة النفط العالمية.

- **جزيرة طنب الكبرى.** تكمن أهميتها الاستراتيجية في موقعها الحيوي قرب المدخل الغربي لمضيق هرمز، ما يجعلها نقطة مراقبة رئيسية للتحكم في حركة الملاحة البحرية وناقلات النفط، وتستخدم كقاعدة عسكرية متقدمة لتعزيز نفوذ إيران في المنطقة.

- **جزيرة طنب الصغرى.** تعد ذات أهمية استراتيجية وعسكرية نظراً لموقعها الجغرافي عند مدخل المضيق، وبسبب قربها من جزيرتي طنب الكبرى وأبو موسى، فهي تساهم في تعزيز القدرة على مراقبة واعتراض الملاحة البحرية، وتشكل خط دفاع أمامي ضمن البنية البحرية الإيرانية.

- **جزيرة خارك (خرج).** تُعد الشريان الاقتصادي الأهم لطهران، حيث يمر عبرها حوالي ٩٠٪ من صادرات النفط الخام الإيراني، وتعمل الجزيرة كأكبر محطة لتصدير النفط الإيراني، ما يجعلها نقطة حيوية لتمويل الاقتصاد الإيراني وورقة استراتيجية في النزاعات الإقليمية، وتبرز كأحد أهم الأهداف المحتملة في معادلة الصراع القائم. حيث شنّت القوات الأمريكية ضربات جوية واسعة على الجزيرة في وقت سابق، وعززت إيران دفاعاتها على الجزيرة، وزرعت ألغاماً، محذرة من أن أي محاولة لاحتلال الجزيرة ستؤدي إلى رد انتقامي.

من الملاحظ في الآونة الأخيرة أن الهجمات الأمريكية / الإسرائيلية ركزت هجماتها على المناطق الوسطى، والشمالية، والغربية من إيران لتدمير منصات الصواريخ والدفاعات الجوية وتحييدها، كما شملت الضربات المنشآت النووية، ومناطق المضيق، والمناطق الجنوبية الساحلية لتدمير وشل القوات البحرية الإيرانية، وتدمير مخازن الصواريخ المدفونة في سلاسل المناطق الجبلية بقنابل (GPU-٧٢)، كما وجهت إسرائيل مؤخراً ضربة بقنابل الظلام التعطيلية من نوع (CBU-٩٤/B)على طهران والمناطق القريبة منها، ما أدى إلى انقطاع الكهرباء لعدة ساعات عن طهران، كما تم ضرب مطار (مهر أباد) بطهران، وتم التركيز على أصفهان أيضاً، كذلك تم ضرب القيادات الإقليمية والأمنية الإيرانية، لإضعاف قدرتها على السيطرة الداخلية وتحجيم نفوذها الإقليمي، وقد يكون من المحتمل محاولة لإضعاف مناطق معينة لخروج المظاهرات الشعبية المرتقبة، تلك المناطق المستهدفة غالبيتها تقع في الجهة المقابلة للجزر الإيرانية، ولربما تمهد القوات الأمريكية لعمليات الانزال البحري (البرمائية) على جزيرة (خارك) للاستحواذ والاستيلاء عليها، يسبقها عمليات عسكرية مكثفة تمهيداً للقيام بتلك المهام، حيث تمثل جزيرة (خارك) عصب الاقتصاد الإيراني، وتحاول أمريكا من السيطرة عليها والضغط على إيران بهذه الورقة الاقتصادية الهامة لتحقيق النتيجة التي تريدها من هذه المواجهة.

كما أن هناك احتمال وارد للقيام بعمليات الانزال البحري (البرمائية) أيضاً على الجزر التي تحدد مسار السيطرة على المضيق وهي المحيطة به ومنها (لارك، قشم، أبو موسى)، مسبوقة كذلك بعمليات عسكرية مكثفة تمهيداً للقيام بتلك المهام، للاستحواذ والاستيلاء عليها لفتح وتأمين المرور الآمن عبر مضيق هرمز، مع صعوبة تأمين مرور ومرافقة الناقلات بشكل مطلق بسب ضيق تلك الممرات. وقد تتخذ القوات الأمريكية تزامناً مع هذه العمليات، منع أو مصادرة السفن التي

تصدّر النفط الإيراني على الجانب الشرقي من مضيق هرمز للضغط على إيران لكسب وتحقيق النتائج المطلوبة.

> **الطبيعة الجغرافية الساحلية الوعرة قد تزيد من تعقيدات أي عملية إنزال برمائي، ما يرفع سقف المخاطر العملياتية وتكلفة الاستنزاف العسكري في حال حدوث مواجهة مباشرة**

القيام بعمليات الانزال البحري (البرمائية) في الجزر الإيرانية تُعد من أصعب المهام العسكرية، وتحتاج إلى تجهيزات وتحضيرات عسكرية بوقت كاف قد تصل لعدة أشهر، ودعم لوجستي، وترتيب وتخطيط دقيق للغاية لضمان النجاح، وتشمل مراحل متسلسلة، من الاستطلاع الاستخباراتي، والتحضير وتجهيز القوات، وتأمين الشواطئ، والهجوم الصامت أو الصاخب، واستخدام وسائل إنزال متخصصة، وتتطلب توقيتاً دقيقاً، وتنسيقاً بين القوات البحرية والبرية والجوية لضمان تأمين المواقع الاستراتيجية، كما تواجه هذه العمليات العديد من التحديات والصعوبات، بسبب الطبيعة الجغرافية للجزر، وزراعة الألغام، وطبيعة الطقس والمساحة الكبيرة لجزيرة قشم مثلاً والتي تقدر بحوالي ١,٤٩١ كيلومتر مربع، وكلفتها المدنية الباهظة حيث يسكنها ما يقارب من ١٤٩ ألف نسمة، ما يجعل احتلالها أو تأمينها بالكامل مهمة تحتاج إلى قوة أكبر بكثير من وحدة تدخل سريع واحدة، هذا بالإضافة للتحدي والمخاطرة الكبرى بسبب قرب الجزر من السواحل والذي سيجعل القوات الأمريكية تجد نفسها في مرمى النيران الإيرانية، إذا لم يتم تدميرها وتحييدها بالكامل، إلى جانب ذلك احتمالية أن تخضع أي قوة تريد السيطرة على الجزر للاستهداف من قبل الحرس الثوري عبر الألغام والقوارب السريعة، ورغم صعوبة المهمة إلا أن تنفيذ تلك العمليات يتطلب خطة محكمة وقوة أكبر عدداً وعتاداً، وعدم الاستهانة بتحصينات وكمائن الخصم لتحقيق التفوق والنصر المطلوب.

أخيراً.

تعيش المنطقة على صفيح ساخن جراء تداعيات الحرب الأمريكية / الإسرائيلية على إيران، والجميع يظل رهينة أزمة مفتوحة على كل الاحتمالات، فهل ستثمر الوساطة الرباعية بقيادة باكستان في نزع فتيل الحرب المتأزمة، وتهيئة الظروف لإجراء مفاوضات، وخفض التصعيد العسكري، وتجنب سيناريوهات الحرب الحالية، لإعادة الاستقرار الإقليمي والدولي. لقد أثبت التاريخ أن الحروب التي تنتهي بلا تسوية عادلة تعود من جديد، لذا فإن إنهاء الحرب الحقيقي يبدأ بجرأة الجلوس إلى طاولة المفاوضات لا بعبثية استمرار القتال، وأن الهدن المؤقتة هي مجرد تجميد للأزمات، ولا يمكن صياغة وتحقيق سلام مستدام دون تفكيك أسباب النزاع، إن إنهاء الحرب يتطلب شجاعة في الدبلوماسية لا تقل عن شجاعة الميدان، فالسلام الحقيقي لا يكتبه المنتصرون، بل يصنعه العقلاء.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

يعبر هذا المقال عن أفكار وآراء الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي المركز

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64